المحاضرة الثانية

الأدب الشعبي و الفولكلور

الدارس للأدب الشعبي يلحظ استعمالا عشوائيا لبعض المصطلحات التي قد تدخل ضمن هذا الأدب كمصطلح الفولكلور و التراث الشعبي و غير ذلك . كما قد تستعمل هذه المصطلحات على أنها مترادفات تصب في وعاء واحد . و هو الامر الذي جعلنا نحاول التطرق لبعض هذه المصطلحات و الكشف عن علاقة الادب الشعبي بها .

1/ مفهوم الفولكلور : و هي كلمة مكونة من شطرين هما (فولك) و (لور) تعني الاولى الشعب او الناس أما الثانية فتعني :الحكمة أو المعرفة و بذلك يكون معنى كلمة فولكلور هو : حكمة الشعب أو معارفه و هو (اصطلاح علمي مشتق عن الانجليزية أدخله العلامة وليم جون تومس لأول مرّة على المصطلحات العلمية سنة 1846 و الترجمة الحرفية للكلمة تعني حكمة الشعب أو المعرفة الشعبية)[1] .

ورغم أن الفولكلور مصطلح حديث إلا ان هناك اختلاف كبير بين النقاد حول تعريفه بسبب طبيعة مادته فهو (المادة التي تنتقل عن طريق الموروثات و بعبارة أخرى حكمة الشعب و أدبه الذي لم يتعلمع من الكتب) [2] . ليعرفه" جوناس باليز" انطلاقا من مضمونه قائلا : (كل الأشكال المأثورة التي تستخدم الكلمة أداة لها و التي خلقها سواء كانوا بدائيين أم متحضرين بالإضافة إلى المعتقدات الشعبية أو الخزعبلات و العادات و الرقصات و فنون التشخيص الشعبية) [3] .

ومن هذه التعريفات يتضح لنا ان ماهية الفولكلور ترتبط بالمادة الثقافية التي تنتجها الطبقة غير المتعلمة ، المأثورة أو التقليدية و التي تنتقل بين الافراد و الجماعات بواسطة الكلمة الشفهية .

2/ إشكالية مصطلح الفولكلور كمادة : و يمكن التوقف هنا عن اتجاهين اثنين هما :

_ الاتجاه الاول : يرى أن الفولكلور يجب أن يهتم بدراسة ما له علاقة بالتراث الشفهي فقط و الكلمة المنطوقة هي أداته .إذ يقتصر هذا الاتجاه دراسته للفولكلور على ما اصطلح عليه الادب الشعبي أو الادب الشفاهي أو الادب غير المدون وهو ما ذهب له الانثربولوجيين في تعريفهم للفولكلور بانه (الأدب الشعبي الذي ينتقل عن طريق الرواية الشفهية و بذلك استبعدوا كل جوانب الابداع الشعبي الاخرى) [4] .و يمثل هذا الاتجاه ط يوري سوكولوف " و يعرف الفولكلور بقوله : (ما ينبغي ان يفهمه المرء من

اصطلاح الفولكلور هو الابداع الشعري الشفاهي لجماهير الشعب العريضة) [5] .كما مثل هذا الاتجاه ايضا الأمريكي " وليام باسكوم" و يعني الفولكلور عنده (الاساطير و الحكايات الشعبية بأنواعها و الامثال و الالغاز و الشعر الشعبي و غير ذلك من أشكال التعبير الفني التي تعتمد على الكلمة المنطوقة و هو يستخدم تعبير الفن القولي للدلالة على ما يعنيه بهذا الجانب) [6] .

أما في الدراسات العربية فإننا نجد مصطلح فولكلور قد ترجم بمصطلح الادب الشعبي و من أنصار هذا الاتجاه نجد حسين النصّار و محمد المرزوقي و مجال دراسة الفولكلور كمادة من وجهة نظر أنصار هذا الاتجاه يقتصر على الاشكال الشعبية الشفوية اللامادية فقط .

_ الاتجاه الثاني : و ينطلق هذا الاتجاه من فكرة أن الفولكلور كمادة يجب أن يدرس كل ما ابدعه الفكر الشعبي من مجموع الثقافة الشعبية المادية و اللامادية عكس الاتجاه الاول الذي أقصى الثقافة المادية كالرقص و الحرف التقليدية و المعتقدات الشعبية .

و أكد أنصار هذا الاتجاه أن الفولكلور كمادة يجب لأن يهتم بكل ما له علاقة بالحياة الشعبية بصفة عامة و يمثل هذا الاتجاه عند الغرب كل من الامركي " جورج هرستوج " الذي يرى أن (مجال دراسة الفولكلور هو الحياة الشعبية بشكل عام أو ثقافة الجماعة الشعبية بأكملها) [7] . و الباحث " ريتشارد دورسون" الذي حدد مجال الفولكلور في العناصر الاتية :

1 _ الادب الشفاهي و يسمى أحيانا الفن اللفظي أو الادب التعبيري

2 _ الحياة الشعبية المادية أو الثقافة المادية كصناعات و الحرف التقليدية

3 _ العادات الاجتماعية و المعتقدات الشعبية كالأعياد و الاحتفالات

4 _ فنون الاداء الشعبي كالموسيقى الشعبية و الرقص و الدراما .[8] .

و قد شاع مصطلح الفولكلور في الغرب ليدل على كل النتاج الثقافي للطبقة الشعبية سواء في الماضي أو الحاضر .

أما عند العرب رغم النقاش و الجدل حول هذا المصطلح إلا أنه ترجم من قبل الباحثين بمصطلح (التراث الشعبي) ليدل على كل ما له علاقة بالإبداعات الشعبية المتداولة بين الاجيال سواء قديما أو

حديثا لذا رأى "أحمد زياد محبك " انه ينبغي دعم انتشار مصطلح التراث الشعبي و تأكيد وحدته في الأقطار العربية ، و لا بد من تأكيد أن معناه يجب ألا يقتصر على القديم من النتاج الشعبي و انما يجب أن يشمله كله قديمه و حديثه [9] . كما تأثر بذا الاتجاه المصري أحمد علي مرسي الذي عرف الفولكلور بقوله: (هو الفنون و المعتقدات و أنماط السلوك الجمعية التي يعبر بها الشعب عن نفسه سواء استخدمت الكلمة أو الحركة او الاشارة أو الايقاع أو الخط او اللون ....) [10] , مما يجعل مصطلح التراث الشعبي مصطلحا جامعا للمواد الثقافية المادية و اللا مادية التي يتوارثها الافراد و الجماعات عبر الاجيال و يبقى خالدا على مر العصور .

و هو ما يجعلنا نقول من كل ما سبق أن الادب الشعبي يستعير مفهومه من مصطلح الفولكلور و يتطابق معه تطابقا جزئيا من وجهة نظر الاتجاه الاول . أما مصطلح الادب الشعبي يتطابق تطابقا كليا مع مصطلح الفولكلور كم جهة نظر الاتجاه الثاني .

.